عن بعض الأسس المنهجية
في إعداد المعاجم المتخصصة

الدكتورة/ ليلى المسعودي (*)

إن اللغة على حد تعبير أحد اللسانيين المشهورين (Jakobson) أداة قادرة على التعبير عن أي شيء واللغة العربية شأنها شأن اللغات الأخرى لها وسائلها الخاصة لإيصال المعرفة ولا يمكن القول عن لغة ما إنها عاجزة عن التعبير إذ العجز كامن في المتكلمين لأنهم لم يبذلوا المجهودات اللازمة للنهوض بلغتهم. ومما لاشك فيه أن اللغة العربية قد أبانت عن قدراتها في عهود مضت وإنّها الآن تحاول أن تواكب العصر ومتطلبات التطور رغم وضعها الحالي الذي يحتم عليها الاعتماد على نقل المعرفة واقتباسها من الأم المتقدمة خصوصا في العلوم والتكنولوجيا.

ولسنا في حاجة إلى الحديث بإسهاب عن قيمة المعاجم المتخصصة ودورها الهام في نقل المعرفة من خلال ترجمة المصطلح العلمي.

لا بأس أن نتساءل عن الأسس المنهجية التي يستند إليها في إعداد المعاجم المتخصصة وقبل الشروع في الموضوع، نود أن نبدي ملاحظة مصطلحية في شأن استعمال كلمتي "معجم " و" قاموس ". فات لنا أن أشرنا إلى ضرورة التمييز بينهما (1) لأنهما كثيرا ما يستخدمان بحمولة دلالية واحدة.

ونشير إلى أننا نميز بين الأصناف المعجمية على هذا النحو:

– المعجم (Lexicon/lexique) ويقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفي معين ولا تصحبها التعاريف لا اللغوية ولا الموسوعية ويتراوح عددها عامة بين ثلاثة آلاف وعشرة آلاف.

–القاموس (Dictionary/dictionnaire) وسمته الأولى أنه يقدم الداخل المعجمية مصحوبة بمعلومات تشمل التعاريف والأوصاف اللغوية التي تشير إلى كيفية النطق والاشتقاق والمرادفات والأضداد.. إلخ. ويمكن للقاموس أن يكتسي طابعا عامّا أو متخصصّا متضمنا لمعلومات موسوعية أو غير متضمّن لها.

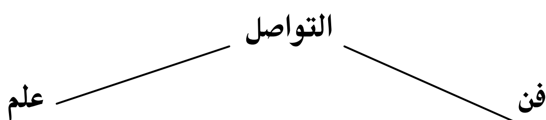
– الملفظة (vocabulary/ vacabulaire) وتمتاز بإعطاء إحصاء دقيق لتواتر وتردد الألفاظ في متن أو مدونة ما (corpus).

–الملسنة (Glossary/ glossaire) وينحصر دورها في ترجمة الألفاظ الغريبة أو النادرة. وسنحاول في هذه المقالة تقديم بعض المبادئ المنهجية الأساسية مع التمييز بين العامّة منها والخاصّة.

أ– المبادئ المنهجية العامّة

نقصد بالمبادئ العامّة تلك التي يتعين على المعجمي التقيّد بها أثناء إعداده للمعجم وإذا تخلّى عنها أصبح المعجم ناقصا واعترته ثغرات لا تغتفر. تتلخص تلك المبادئ في ما يأتي:

الخطاطة رقم 1



(*)كلية الآداب والعلوم الإنسانية امعة ابن طفيل - القنيطرة

أ. أ– مبدأ الاتساق الدّاخلي

(conhesion interne/internal cohesion)

وهـو الانضـمام المـتكامل لمختلف أجزاء المعجم. وينطـبق هـذا المـبدأ عـلى مسـتويي الشـكل والمضـمون. وسنتطرق إليهما، كلا على حدة.

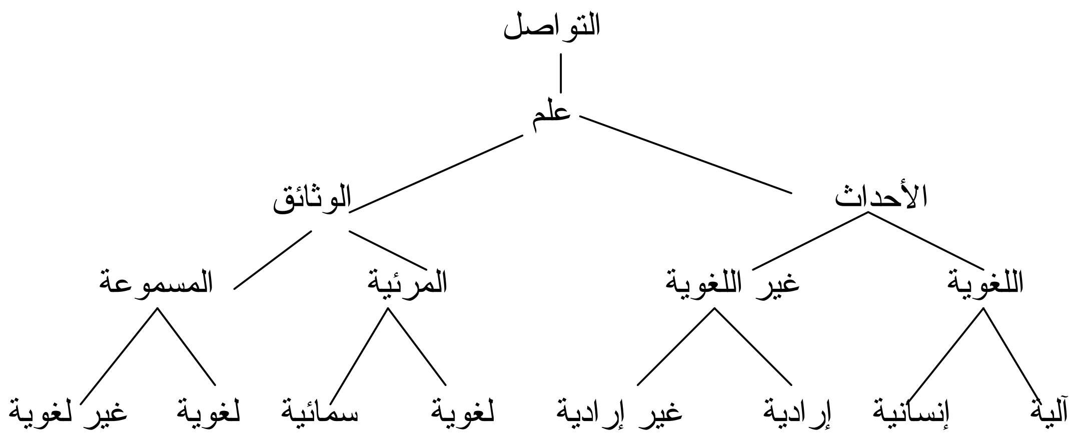
أ. أ. أ– مستوى المضمون

أ– ميادين المعجم (أو شجرة الميدان)

في الـبداية، يجــب حصــر مجــالات المعجــم الرئيسـية والفـرعية. وتكتسي هذه المرحلة أهميّة كبرى وتقـاس جـودة المعجـم بمـدى تغطيته الشاملة والدقيقة للميدان المعرفي أو العلمي المدروس.

يمكـن التمـثيل لمجـالات المعجـم الكـبرى أثناء مرحلة التصميم الأولي باعتماد طريقة التشجير المتداولة عـند اللسـانيين و يطـلق عليه اسم " شجرة الميدان " (arbre de donnaine) ونسـوق مـثالا صـغناه لمعجم في ميـدان التواصـل (communication) وهـو مـازال قيد الـدرس. (انظـر الخطاطـة رقم 1 و 2 حيث نميّز بين التواصل كعلم و كفنّ).

الخطاطة رقم 2



إن قـراءة مـتأنية للخطاطة رقم 2 تؤدي إلى إبداء الملاحظات الآتية :

أ- ضبط الميدان الرئيس

إنّ ميدان التواصل يرتبط بمجالات فرعية متعددة ويجـب حصـرما سـيغطيه المعجـم مـن عـلوم لها علائق وثيقـة بالمجـال الـرئيس الـذي هو التواصل كعلم وليس كفن.

ب- العلوم المرتبطة بالميدان الرئيس

1 - علوم لغات الآلة (cybernetique)

2 - اللسانيات (Linguistique)

3 - السيميائيات (semiologie)

4 - علوم السلوك الجسدي
(Kinesique) (prox-emique) (mimique)

5- وسائل الإعلام المرئية والمكتوبة
(seciences de l'information)

6- علوم الإشهار (publicité)

تمـثّل هـذه العـلوم الميـادين الفروع التي سيتطرق إليهـا معجـم متخصـص في التواصـل. ويـتعين عـلى المعجمـي أن يلـتقط منها المصطلحات ويشاركه في عملية جرد المصطلحات العالم المتخصص.

ج- تحديد الحقول المعرفية داخل الميادين الفروع

على المعجمي أن يشتغل مع متخصصين في العلوم المختـلفة المذكـورة وأن يحـدد معهـم الحقـول الـتي تهم التواصل.

مـثلا كأن يختار حقل الصويتات بصفته فرعا من اللسانيات نظرا إلى ارتباطه بالتلفظ والدّورة ا لتواصلية.

د- تحديد الشبكة المفهومية

-يجيـب انـتقاء المصـطلحات بمـراعاة انضـمامها وتقاطعها داخل الشبه4 المفهومية التي تنتمي إليها.

مـثلا، إذا تقـرّر إدخـال الصـوتيات الـنطقية في معجـم التواصـل سـتدرج كـل المخـارج بصفتها مكوّنات لجهـاز التصويت وإذا غاب أحدها من المعجم، فقد هذا الأخير قيمته كمرجع وصار أداة فارغة لا يعتدّ بها.

ويمكـن ذكـر أمثـلة أخرى لتدقيق مفهوم الاتساق الدّاخــلي وهــو مــا يعــرف بدائــرية المعــنى لــدى المتخصّصـين؛ مـثلا، يجـب إدراج الأزواج المصـطلحية والعمـل عـلى إدراج العنصـرين معـا وليـس الواحد دون الآخـر. ففـي معجـم اللسـانيات، لا يمكـن إدخـال (générique) وإغفـــال (spécifique) أو إيـــراد (étique) وتـرك (émique) . كمـا لا يصـبحّ مثلا أن يتضـمّن معجـم في القـانون الخاص بالملكية، مصطلح (frutus) وأن يهمل (abusus) و(usus).

أ. أ. ب- مستوى الشكل

تخضـع المعطيـات المعجميـة إلى تـرتيب وتـبويب دقيقـين دون إغفـال عنصـر مـن العناصر وتنظم المداخل وفقا لإحدى الطريقتين"

1- الترتيب الألفبائي:

يجـب احـترام كيفيـة تـتالي حـروف الهجـاء في الألفـباء- وليـس في الأبجدية- كما يجب مراعاة ترتيب معـين لـلحركات عـندما تكـون المـادة مقدمة بالتشكيل التام.

2- الترتيب الجذري

للترتيب الجذري أهمية كبرى لأنه يبين بشكل صريح مدى تجانس المعطيات اللغوية داخل الجذر الواحد وتحت المادة الواحدة، ذلك بالنظر إلى طرائق الاشتقاق اللفظي والتركيبات المستعملة.

ويصحب المعجم المرتب. حسب الجذور بكشاف يقدم جميع الداخل وفقا للترتيب الألفبائي.

ج- يمكن للمادة الخام أن تكون مرتبة حسب تبويب موسوعي أي بحسب الميادين الفرعية وداخل كل باب ترد المواد مرتبة ألفبائيا.

أ. ب- مبدأ التماسك المفهومي

(cohérence con-ceptuelle).

يستند مبدأ التماسك المفهومي إلى مقياسين أساسيين هما:

أ. ب. أ- العلاقة الأحادية الأفقية

هي العلاقة الكامنة بين الدليل اللغوي والمفهوم. والملاحظ أن اللغة غير المتخصصة تسمح بتعدد الدلالات المفهومية للدليل الواحد كما تجوز تعدد الدلائل للمفهوم الواحد. أما اللغة المتخصصة فإنها تحتم وجود علاقة أحادية ذات مدلول مصطلحي واحد.

أ. ب. ب- العلاقة التراتبية والعمودية

معلوم أن الدليل اللغوي يصبح مقيّداً في الاستعمال المصطلحي حيث إنّه يرتبط بالدلالة المفهومية، المتضمنة لمجموعة من السمات.

والسمات نوعان: تعميمية وتخصيصية. ويشترك المصطلح في السمة التعيميمة مع المصطلحات التي تنتمي إلى الحقل الواحد ويتميز عنها بسمات تخصيصية (2).

يمكن التمثيل لهذا المبدأ بالمرسومة التالية:

الحقل المعرفي	المفاهيم	الدلائل اللغوية
مصطلح [أ]	مفهوم [س]	دليل لغوية [أ]
مصطلح [ب]	مفهوم [س ']	دليل لغوية [ب]
مصطلح [ج]	مفهوم [سُ ']	دليل لغوي [ج]
... إلخ	... إلخ	... إلخ

ب- المبادئ الخاصة

تؤخذ بعين الاعتبار مجموعة من الأبعاد عند إعداد المعجم منها:

1- تحديد الجمهور الذي يوجّه له المعجم: هل المعجم موجّه إلى المبتدئين في التخصص؟ إلى الطلاب في المرحلة الثانوية؟ أو في المرحلة الجامعية؟

2- تعيين الأهداف المقصودة: هل الهدف هو تلقين التخصص باللغة العربية؟ هل هو تعريب مضامين ومعلومات ملقنة باللغة الأجنبية؟

وإذا كان الهدف هو استخدام اللغة العربية وسيلة للتلقين، فيتعين على المعجمي أن يقدم المداخل المصطلحية مصحوبة بالتعاريف العلمية وأن لا يكتفي بالصيغة المتبعة في المعاجم التي تستوجب التمكن المتساوي من اللغات الواردة فيها. والكل يعلم أن هذه الخاصية قلما تتوفر في مستعملي المعاجم. ولنا أمثلة من قواميس متخصصة، ثلاثية أو ثنائية اللغة، تقدم للقارئ شروحا ومعلومات موسوعية ونشير إلى العمل الهام الذي قام به الأمير مصطفى الشهابي في الزراعة (

3) كما نحيل على القاموس الزراعي (4) الذي يقدم التعاريف في اللغتين معا، العربية والفرنسية.

– خلاصة:

ما أحوج المتعلم إلى أدوات معرفية دقيقة واقتراحنا في نهاية هذا العرض هو أن يتبنى مكتب تنسيق التعريب خطة جديدة وأن يصدر في مرحلة لاحقة قواميس متخصصة تكون متضمنة للتعاريف لأن التجربة أبانت أن المصطلحات ليست ذوات مستقلة استقلالا كاملا عن اللغات التي تستعمل فيها خصوصا في مجال العلوم الإنسانية.

الهوامش:

1- ليلى المسعودي، ملاحظات حول معجم اللسانيات، اللسان العربي، 1991 العدد 35.

2- لقد أشرنا إلى العلاقة بين الدليل اللغوي، المصطلح في:

- Des technolectes . Application à l'arbre standard. Doctorat d'état, Paris- Sorbonne, 1990.
- Linguistique et traduction. Le cas des technolectes dans : Traduction et interprétation des textes, Publications de la Facultés des Lettres et des Sciences Humains , Rabat, 1995.

3- انظر:

- Dictionnaire Français-Arabe des termes agricoles, Le Caire, Ligue des Etats Arabes, 1957; 2e édition.
- Dictionnaires d'agriculture Français – Arabe, Paris, CILF/ ACCT, 1985.